

زاد المسير في علم التفسير

مباركا أين ما كنت وأوصني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا .

قوله تعالى فأنت به قومها تحمله قال ابن عباس في رواية أبي صالح أتتهم به بعد أربعين يوما حين طهرت من نفاسها وقال في رواية الضحاك انطلق قومها يطلبونها فلما رأتهم حملت عيسى فتلقتهم به فذلك قوله تعالى فأنت به قومها تحمله .

فان قيل أنت به يغني عن تحمله فلا فائدة للتكرير .

فالجواب أنه لما طهرت منه آيات جاز أن يتوهم السامع فأنت به أن يكون ساعيا على قدميه فيكون سعية آية كنطقه فقطع ذلك التوهم وأعلم أنه كسائر الأطفال وهذا مثل قول العرب نظرت إلى فلان بعيني فنفوا بذلك نظر العطف والرحمة وأثبتوا أنه نظر عين وقال ابن السائب لم دخلت على قومها بكوا وكانوا قوما صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا وفيه ثلاثة أقوال .

أحدها شيئا عظيما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الفراء الفري العظيم والعرب تقول تركته يفري الفري إذا عمل فأجاد العمل ففضل الناس قيل هذا فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت عبقريا يفري فري عمر .

والثاني عجا فائقا قاله أبو عبيدة .

والثالث شيئا مصنوعا ومنه يقال فريت الكذب وافتريته قاله اليزيدي